ليف أولمان.. تتغير

ليف اولمان

"أريد أن اكتب عن الحب، عن كوني كائناً بشرياً، عن العزلة ، عن كوني امرأة.."

أحمد ثامر جهاد

مَنْ أجدر من الممثلة العالمية ليف اولمان،المعروفة،بغنى حياتها وإبداعها،في كتابة مذكراتها،من امتلك مثلها ذاكرة عامرة بالمواقف والانجازات والمشاعر الكبيرة؟ إن اولمان من بين قلة من مبدعي العالم،نحتت أسمها بقوة في ذاكرة الجمهور.. في مذكراتها الموسومة(أتغيّر)والمهداة إلى ابنتها لين،تستعيد اولمان أهم محطات حياتها بأسلوب رشيق ومؤثر يليق بسيرة فنانة استثنائية نذرت روحها وسخرت طاقة جسدها للفن،في المسرح والسينما.

أفلام المخرج السويدي الكبير انغمار برغمان الذي أصبح زوجها في منتصف مشوارها الفني.

×××

أول صورة تخطها ليف اولمان في مذكراتها تتعلق بولادتها عام ١٩٣٨ في مستشفى صغير بطوكيو.إشارة ذات دلالة عميقة تستعيد اولمان من خلالها تلك الحادثة وتقول إن أمها تتذكر شيئين عن ولادتها.

"الأول: إن فأرا مر من أمامها واعتبرته فألا حسنا.والثاني: إن الممرضة همست في أذنها بنبرة اعتذار..يؤسفني أنها فتاة.هل تفضلين إخبار زوجك بنفسك؟"

من تلك اللحظة لم يفارق اولمان الشعور بأنها ليست أفضل شيء يمكن ان يحدث بالنسبة لوجودها. رغم ذلك رسمت الفتاة الشهباء ذات الملامح الحادة لنفسها مسارا قاسيا ومثابرا من اجل تحقيق أحلامها وطموحاتها.. عشقت الكتابة والموسيقى وأبدعت في التمثيل المسرحي منذ مطلع شبابها،وامتحنت قدراتها الأدائية وطاقتها الذهنية على الابتكار والتقمص والتنويع وهي تؤدي على خشبات المسارح الأوربية عشرات الأدوار الصعبة في أعمال مسرحية بارزة لكتاب مثل سودنبرغ وابسن وبريخت وآخرين.

ومثلما لم تبعدها السينما عن عشقها القديم للمسرح،فان بريق نجاحها السينمائي لم يسرق منها لذة الهدوء الداخلي الذي طالما انجذبت إليه.لقد وجدت اولمان نفسها في الاسترخاء والصمت والتأمل،في ذلك النوع من السكينة والصفاء الذي عرفت به المدن الاسكندينافية الباردة،حيث يمكن للمرء بعد انتهاء يوم شاق التمتع بالجلوس إلى جوار نافذته في شتاء ممطر،يراقب حركة الناس العائدين إلى منازلهم بخطى عجولة.

تتحدث اولمان في مذكراتها عن ذلك الوجود الحميم للأشياء. متعة تناول وجبة عشاء مع الأصدقاء على مائدة واحدة تزينها الشموع وكؤوس الشراب الأحمر،والاستماع إلى ثرثرتهم وهي تخلف سعادة خاصة وشعورا أليفا من أن لا شيء يحصل،لا شيء يمكن له أن يكدر المرء في أمسيات كهذه.

هذا الميل الذي تكنه اولمان لنمط بسيط من العيش يمكن عده وسيلة ذاتية لمكافحة القلق المتأصل في حياة الكائن. قلق ازلي برعت اولمان في التعبير عنه عبر عدد من الشخصيات التي جسدتها في السينما،خاصة أدوارها في أفلام برغمان:العار،صرخات و همسا ت ، بر سو نا ، سو نا تا الخريف.

كيف يمكن لنا ببساطة نسيان دورها المعجز في فيلم برسونا،احد أجمل وأعمق أفلام برغمان. أظهرت اولمان في هذا الفيلم جل قدراتها الأدائية من خلال التعبير بوجهها وحركاتها فقط من دون ان تنطق كلمة واحدة طوال الفيلم.إنها تتذكر على نحو خاص هذا الفيلم الذي شاركتها البطولة فيه الممثلة بيبي اندرسون. وتقول إنها كانت سعيدة بالحوارات التي تثار بين الممثلين والمخرج. كما تعبر عن إعجابها بموهبة اندرسون وكيف أنهما أمضيتا معا أياما جميلة في جزيرة فارو حيث تم تصوير مشاهد الفيلم.

عن زميلتها بيبي اندرسون تقول اولمان"كنا نتخيل المستقبل، وزواجنا، وطفولتنا وشبابنا،ونعد بان نصبح عرابتين كل منا لأطفال الأخرى" "كنت معجبة بكرمها وإخلاصها.،قويت صداقتنا وصمدت على مدى السنين."

كما تبدي احترامها لطريقة برغمان في العمل السينمائي وقدرته السريعة على فهم الممثلين،فضلا عن بداهته في توجيههم والنقاشات الطويلة العسيرة والجميلة التي تثار من اجل الوصل إلى أفضل رسم ممكن للشخصية.

"كانت المرة الأولى التي أقابل فيها مخرجا سينمائيا يدعني أميط اللثام عن مشاعر وأفكار لم يكن احد قد لاحظها من قبل. كان ينصت بصبر،وسبابته على صدغه،ويفهم كل ما كنت أحاول التعبير عنه.كان عبقريا خلق جوا يمكن أن يحدث فيه كل شيء،حتى ما لم أكن اعرفه عن نفسي"

×××

ما لا تخطئه عين القارئ في هذه المذكرات هو ذاك الحزن المستتر خلف عبارات اولمان وان بدت احتفائية في بعض المواضع،فهي وان كانت تستعيد أجمل لحظات حياتها في الحديث عن فترة زواجها عام ١٩٦٧ برفيق رحلتها المخرج برغمان (له أربع زيجات سابقة)وخصوصية علاقتهما ومشاريعهما المشتركة،إلا أن قسوة انفصالهما عن بعضهما البعض كانت دافعا قويا لإعادة التفكير بالأشياء على نحو مغاير،فالألم على ما يبدو أكثر ملائمة من سواه لان يكون حفزا فعالا للتغيير.

مع ذلك تحافظ اولمان على طرافتها وانفتاحها على الحياة،وتمنح نفسها فرصة أخرى للنظر إلى ما حدث ويحدث بشكل يتسم بالتبصر والإدراك العميق.ربما يكون وجود برغمان أفضل شيء حصل في حياتها.لكن مواصلة رسالتها في الفن ومنح ابنتها الذكية لين كامل حنانها وآمالها يشكلان قيمة إنسانية لا تعوض. وليس مهما حينذاك التفكير بإجابة عن كون ذلك الانفصال ضروريا أم لا. المهم هو الحفاظ على الصداقة الخاصة التي جمعت ذاك المخرج بهذه الممثلة في أروع مسيرة تعاون مشترك في تاريخ الفن السينمائي.

إن اولمان بفعل طبيعة شخصيتها المعقدة من جانب والإصرار على فعل شيء ذي قيمة، تعلمت أخيرا أن تتغير.

هاهي تقول"إن الأشخاص الذين تلامست حياتهم،يحتاجون إلى تجديد الاتصال،حتى بعد أن يذهب كل منهم في اتجاه مختلف،حتى وان أصبحت الحياة الجديدة لكل منهم جزءاً مما يتقاسمونه الآن.."

"لا احد يمتلك أي شخص آخر. إننا معا يملك كل منا الآخر والطبيعة والزمن."

ربما الأجمل في تفكير اولمان أنها تستمد قوتها ليس فقط من مؤازرة الآخرين الذين أحبوها،بل من الأشياء والطبيعة التي تحيط بها.من كل ما تحبه بقوة..

رغم تلك المشاعر المؤلمة لم تتوقف اولمان عن سرد ذكرياتها الجميلة عن المدن الأوربية التي زارتها والمسرات التي عاشتها في السفر إلى أماكن مختلفة،فضلا عن الأوقات التي أمضتها بصحبة الأصدقاء والمعجبين ولقاءاتها بعدد من الشخصيات العالمية المعروفة. وعلى الدوام هناك مساحة كافية لإيفاء الآخرين حقهم من الكلام. تستطيع ليف تذكر الجميع وهي تتحدث عن الأوقات التي استغرقتها التحضيرات لبعض الأدوار السينمائية وطبيعة العلاقة الحميمة مع المسؤولين عن تصميم الأزياء وعن المكياج والمساعدين في حفظ الأدوار. لكل شخص مذاق خاص يصعب نسيانه.

أما حسها الأدبي الواضح في التعامل مع الأشياء وتأمل طبيعتها فقد كان زادها الذي تلجأ إليه دائما وهو مصدر شاعريتها ورهافتها.

تذكر اولمان"أن الإحساس بالريح وأشعة الشمس تلامس الوجه،وفي الوقت نفسه الإحساس بعبير الأشجار والصخور وتربة الأرض التي أسير عليها يلامس بشرتي،إنما يشكل جزءاً مما يغيّر حياتي"

ان هذا الانتماء الروحي للطبيعة والشغف الجواني بكائناتها وأصواتها جعل اولمان من نمط أولئك الفنانين الذين يظهر عليهم جليا الانزعاج من البهرجة والإسراف في المظاهر،وعدم الارتياح للاماكن الفخمة وأجواء الكرنفالات الفنية التي تعج بالنجوم والمنتجين المهمومين بسبل توظيف أموالهم..لم تحب اولمان كل من يبدو عليهم الارتزاق من الفن،الذين يتاجرون بكل ما له قيمة إنسانية،أولئك الذين يضطرون لسرد الكثير من الأكاذيب واختلاق المزيد من الحيل للوصول إلى تحقيق غاياتهم.

حتى أنها تذكر الاحتفاء الكبير الذي استقبلت به لدى زيارتها أمريكا..وكيف أنها لم تستطع التجاوب مع وجود شاب مهذب بثياب أنيقة يقف طوال الوقت عند باب غرفتها في الفندق من اجل تلبية طلباتها كنجمة سينمائية من الوزن الثقيل.

على الدوام أرادت اولمان أن تفوز بلحظة خاصة مع ذاتها.لحظة تراجع فيها ما فعلته وما ينبغي عليها فعله يوم غد.

×××

لقد منحتنا اولمان في هذا الاعتراف الطويل عزيمة اكبر على مواجهة مشاق حياتنا إذا ما تقبلنا خسارتنا وسعينا لتقديم ما هو أفضل لأنفسنا وللآخرين..

"لم يعد في إمكان شيء أن يؤذيني بعد الآن" ..قالت اولمان.

× أتغيّر– مذكرات ليف اولمان.دار المدى ٢٠٠٧ .ترجمة أسامة منزلجي.

٦٣ فيلماً تشارك في مسابقة الفيلم الأجنبي لأوسكار ٢٠١١

المدى/ رويترز

أعلن منظمو الأوسكار أنهم تلقوا أفلاما من ٦٣ دولة للمشاركة في مسابقة الفيلم الأجنبي لعام ٢٠١١ من بينها فيلم من نيوزيلندا التي تشارك للمرة الأولى. وجوائز الأوسكار –التي تمنحها الأكاديمية الأمريكية للعلوم والفنون السينمائية– هي ارفع جوائز سينمائية في العالم وترشيح الأفلام لمسابقة أفضل فيلم أجنبي يعطيها بريقا يساعد على اجتذاب المشاهدين. ومن بين الأفلام الأجنبية التي أثارت الانتباه بصورة كبيرة في مسابقة الأفلام الأجنبية هذا العام الفيلم الهولندي "في الظلام" In Darkness الذي يتناول مأساة دارت في معسكرات النازي وحظي باستقبال جيد في مهرجان تورنتو السينمائي الدولي في سبتمبر/ أيلول والفيلم الاسباني "الخبز الأسود" Black Bread الذي فاز في وقت سابق من هذا العام بتسع جوائز في مهرجان "جويا" Goyas أكبر مهرجان سينمائي في اسبانيا. وستعلن الأكاديمية قائمة نهائية من خمسة أفلام في ٢٤ يناير/ كانون الثاني للفوز بالجائزة. وتوزع جوائز الأوسكار في حفل كبير في لوس أنجلس في ٢٦ فبراير/ شباط المقبل.

المخرج بيرتولوتشي يُنجز للمرة الأولى فيلماً مستوحى من رواية

المدى/ وكالة آجي

بيرتولوتشي

بدأ المخرج الإيطالي الكبير بيرناردو بيرتولوتشي، الاثنين الماضي في روما تصوير فيلمه الجديد "Io e te" (أنا وأنت) المستوحى من رواية بالعنوان نفسه للكاتب نيكولو أمّانيتي الذي شارك المخرج كتابة السيناريو مع أومبرتو كونتاريلو وفر انشسكا مارتشانو. وبعد اختبارات ومشاهدات طويلة لممثلين شباب استغرقت ثلاثة أشهر، اختار بيرتولوتشي ياكوبو أولو وتيا فالكو. ويؤدي الأول دور لورنسو، صبي في الرابعة عشرة من العمر يفضّل العزلة والوحدة وتحيط المشاكل بعلاقته مع العائلة والعالم المحيط. أما تيا فالكو فستؤدي دور أوليفيا المتمردة، الأخت غير الشقيقة للورنسو التي تقتحم حياته لتزعج هدوءه.

وعن عودته للعمل قال بيرتولوتشي "ها أنا أبدأ من البداية بعد سنوات عديدة، فهذه المرة الأولى التي أُخرج فيلما عن قصة انتهى من قراءتها للتو نصف مليون شخص أو لا يزالون يقرأونها. وأتساءل هنا إن كان المؤلف أمّانيتي أخفى عنّا أحد الأسرار العديدة لذلك المخزن. أقوم برحلة بحثاً عن هذه الأسرار في أعين الصبيين ياكوبو و تيا اللذين أصبحا أخوين". واختتم المخرج الكبير "سنهبط إلى المخزن بعد بضعة أيام ولن نخرج منه إلا مع حلول أعياد الميلاد".

ومن بين المتعاونين مع بيرتولوتشي في عمله الجديد مدير التصوير فابيو تشانكيتي ومصمّمة الأزياء ميتكا كوزاك ومصمّم الديكور جان راباسو المونتير ياكوبو كوادري.

مدام بوفاري برؤية تلميذ بونويل.. والأميركي سودربرغ يلاحق فايروساً غامضاً

جائزة فارايتي لمخرج إيراني

أبو ظبي/ علاء المفرجي

المخرج المكسيكي الطليعي ارتور ربستين تلميذ المخرج الاسباني السريالي الكبير لويس بونويل، واحد أهم رموز السينما المكسيكية الآن حضر المهرجان مصطحبا فيلمه المهم (أسباب القلب)، الذي كان مخلصا فيه لمنهجه في اعتماد الأدب والروايات العالمية موضوعات لأفلامه. فمنذ فيلمه الأول (وقت للقلب) الذي تعاون في كتابته معه اثنان من أهم كتاب الرواية في أمريكا اللاتينية، غابريل غارسيا ماركيز وكارل فوينتس وليس انتهاء بأعمال ماركيز ونجيب محفوظ، فان ربستين اغترف من عيون الروايات موضوعا لأفلامه، ولكن بمعالجة تشير إلى أسلوبه المتفرد بالعمل. وكما نقل ربستين أجواء القاهرة إلى المكسيك في فيلمه المعد عن رواية نجيب محفوظ (بداية ونهاية)، فانه قد اختار في فيلمه (أسباب القلب) إحدى أهم الشخصيات الروائية في الأدب الفرنسي (ايما) في رواية جوستاف فلوبير (مدام بوفاري) لتكون موضوعا لفيلمه هذا. من خلال امرأة مكسيكية تعيش الأجواء النفسية والاجتماعية نفسها. ومنذ المشهد الاستهلالي في الفيلم يجعلنا ربستين نعيش لحظات القلق والخواء الذي تعيشه بطلة الفيلم التي تتنازعها الرغبة في الانعتاق من القيد الاجتماعي والإحساس باللاجدوى من حياة لا جديد فيها سوى الهمّ الاجتماعي والاقتصادي.. ومثل ايما شخصية فلوبير تشعر بالنفور من الحاضر الرتيب، حالمة بحياة مكتظة بالعاطفة لتنغمس فيها برغبة عارمة، لكنها تصطدم بواقع لا يمنح أمثالها فرصة الانفلات..امرأة متزوجة من زوج خال من الحياة لا يوليها الاهتمام المطلوب.. تعشق مهاجر كوبي لا يبادلها الحب نفسه، فهو منشغل بحياته وطموحه في أن يكون عازف ساكسفون مشهور، وهي لا تتوانى أيضا في خيانة الاثنين في لحظة يأس مطبقة مع رجل جار لها. تحاول الزوجة الانفلات من هذه الدائرة المغلقة بلاجدوى لتقرر الانتحار.. وعند جثمانها يجتمع الرجال الثلاثة مع ابنتها الصغيرة بحوار هامس تصحبه موسيقى الساكسفون الحزينة..بلغة سينمائية جميلة يستبطن ربستين دواخل شخصياته، بأجواء قاتمة تقبض النفس – الفيلم منفذ بالأبيض والأسود – وأداء معجز للممثلة ارسيليا راميريز.

أفلام أخرى ضمها منهاج الدورة الحالية للمهرجان.. فقد عرض فيلم المخرج الأمريكي ستيفن سودربيرغ (عدوى) ..وصاحب (ترافيك) و (ايرين بروكيفيتش) يتحدث في فيلمه هذا عن انتشار فيروس في العالم يتسبب بموت ضحاياه في أيام معدودات. ومع تفشي الوباء، تسارع الأوساط الطبية العالمية للعثور على علاج لهذا المرض والسيطرة على الذعر المتفشي بين الناس أسرع من تفشي الفيروس نفسه ... يفتح سودربرغ في (عدوى) ظاهرة انتشار الأوبئة التي تسببها فيروسات غير معروفة سابقا، وهو الأمر الذي يثير شكوكا حول دور شركات الأدوية الكبيرة في العالم بهذا الموضوع.. استعان سودربرغ بعدد من أهم نجوم السينما الأمريكية . مات دايمون، غوينيث بالترو، كايت ونسليت، جود لو، ماريون غوتيلار ولورنس فيشبورن.

كما قدم أمس الأربعاء العرض الأول لفيلم المخرج الإماراتي نواف الجناحي "ظل البحر"، المشارك ضمن مسابقة آفاق جديدة. والفيلم هو أول شريط إماراتي طويل تنتجه شركة إيمج نيشن أبو ظبي. يأتي الفيلم، الذي يندرج ضمن الأعداد المتزايدة من الأفلام الإماراتية الطويلة، بعد عامين من تحقيق المخرج لفيلمه الروائي الطويل الأول "الدائرة" والذي حاز استقبالاً نقدياً مشجعاً. وتدور أحداثه في أحد أحياء رأس الخيمة الشعبية، حيث العادات والتقاليد والثقافة المحلية تجعل من التعبير عن المشاعر بحرية أمراً صعباً. هكذا نتابع قصة المراهقيْن منصور وكلثم في رحلتهما لاكتشاف الذات وسط أجواء عائلية وقيم مرتبكة.

وفي الوثائقي قدم آخر أفلام المخرج الإيطالي الشهير ناني موريتي "لدينا حبر أعظم"، الذي يتخيل بحسّ كوميدي أزمة تحدث في الفاتيكان عندما يرفض الكاردينال ملفيل (مايكل بيكولي) قيادة المؤمنين الكاثوليك روحياً.

جلسة نقاشية عقدت بعنوان (أبعد من هوليوود وبوليوود/ مستقبل السينما المستقلة في المنطقة)، تبحث في سر نجاح الأفلام غير الهوليوودية او البوليوودية، في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، ويشارك فيها خبراء من شركات المبيعات العالمية، ومن الموزعين الإقليميين، الذين يناقشون أنواع الأفلام التي تثير اهتمامهم، وعلاقتهم بالمهرجانات السينمائية، وعملية صنع القرار التي تقف وراء الصفقات السينمائية في هذه المنطقة. وقد تضمنت المشاركين جان لوكا شقرا، رئيس مجلس إدارة "فرونت رو فيلمد إنترتينمنت"؛ مايكل ورنر، رئيس "فورتيسيمو فيلمز"؛ فردريك سيشلر، رئيس "باشا بيكتشرز"؛ ماهي جولتشن ديبالا، المدير التنفيذي في "فارز فيلم"؛ وهشام الغانم، المدير العام لشركة الكويت الوطنية للسينما.

من جهة أخرى، تم الإعلان عن جوائز مجلة (فارايتي اربيا) العريقة في عالم صناعة الترفيه، وشريكة المهرجان منذ وقت طويل، حيث تم اختيار المخرج الإيراني أصغر فرهادي من قبل مجلة "فارايتي" للفوز بجائزة "مخرج الشرق الأوسط".. وفرهادي هو المخرج الرابع الذي يحوز على جائزة "فارايتي" التقديرية في المهرجان. وقد عُرف بفيلمه "عن إيلي" الذي قدم مهرجان أبو ظبي السينمائي عرضه الأول في الشرق الأوسط عام ٢٠٠٩، وقد وضعت "فارايتي" الدراما السيكولوجية المشوقة لهذا الفيلم إلى جانب أفلام ألفريد هيتشكوك. هذا ورُشح "انفصال نادر وسيمين" آخر أفلام فرهادي لجائزة أوسكار في فئة الأفلام الناطقة بلغة أجنبية، ممثلاً إيران لعام ٢٠١٢، وسيتم عرض هذا الفيلم ضمن مسابقة أفلام مهرجان أبو ظبي السينمائي هذا العام.

فيلم عدوى

فيلم اسباب القلب

فرهادي